فتقيده وعاد له بعد ان تحصى جميع ما تراه وما يتكلم به واذكر لى حاله وماله وقد اجلتك
لذ هابك ستا ولمجيئك ستا ولاقامتك يوما انهمت قلت ثم قال فسر على بركة الله وعونه
فخرجت اطوى المنازل ليلا ونهارا لا انزل الا للصلوة او لقضاء حاجة حتى وصلت ليلة
السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت قاصدا منحودار الاموى فاذا دار عظيمة هائلة
ونعمة طائلة وخدم وحشم ونعمة ظاهرة وحشمة وافرة ومساطب متسعة وغلمان
فيها جلوس فهجمت الدار بغير اذن فبهتوا وسألوا عنى فقيل رسول امير المؤمنين فلما
صرت فى وسط الدار رأيت اقواما محتشمين ظننت ان المطلوب فيهم فسألت عنه فقيل هو
فى الحمام فاكمونى واجلسونى وامروا ابن معى ومن صحبنى الى مكان آخر وانا انفقد الدار وانأمل
الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من كهول وشبان وجند وغلمان فسلم
خفيا وسألنى عن امير المؤمنين فاخبرته انه بعافية فحمد الله تعالى ثم احضرت له اطباق الفاكهة
فقال تقدم يا منارة فتألمت ألما كثيرا اذ لم يكنى فقلت لا اكل فلم يعاودنى ولهيت ماله امره
الا فى دار الخلافة ثم قدم الطعام فوالله ما رأيت احسن ترتيبا ولا اعطر رائحة ولا اكثر اوانى
منه فقال تقدم يا منارة فكل قلت ليس لى به حاجة فلم يعاودنى ونظرت الى اصحابى
فلم اجد احدا منهم عندى فجزعت لكثرة حفدته وعدم من عندى فلما غسل يديه احضر له
المجمر فتبخر ثم قام فصلى الظهر فاقام الركوع والسجود واكثر من اللسان بعدها فلما فرغ
استقبلنى وقال ما اقدمك يا منارة فناولته كتاب امير المؤمنين فقبله ووضعه على رأسه
ثم فضه وقرأه فلما فرغ استند عا جميع بنيه وخواصه واصحابه وسائر غلمانه فضاقت الدار
بهم على سعتها فطار عقلى وماشككت انه يريد القبض على فقال الطلاق يلزمه والحج والعتق
والصدقة وسائر ايمان البيعة لا يجتمع منكم اثنان فى موضع واحد حتى ينكشف امره
ثم اوصاهم على الحمير ثم استقبلنى وقدم رجليه وقال هات قيودك يا منارة فنهضت
الحداد فقيده وحمل حتى وضع فى المحمل وركبت معه فى المحمل وسرنا فلما صرنا ظاهر دمشق
ابتدأ يحدثنى بانبساط ويقول هذه الصنيعة لى تعمل فى كل سنة بكذا وكذا وهذا البستان
لى وفيه من غرائب الاشجار وطيب الاثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لى فيها كل سنة

كذا

كذا وكذا فقلت يا هذا اما تعلم ان امير المؤمنين اهمه امرك حتى انفذنى خلفك وهو
بالكوفة تنتظرك وانت ذاهب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد اخرجتك من منزلك ومن
بين اهلك ونعمتك وحيدا فريدا وانت تحدثنى حديثا غير مفيد ولا نافع لك ولا سألتك عنه
وكان شغلك بنفسك اولى بك فقال انا لله وانا اليه راجعون لقد احظأت فراسة فيك يا منارة
ما ظننت انك عند الخليفة بهذه المكانة الامن وفر عقلك واذا انت جاهل عامى لا تصلح لمخاطبة
الخلفاء اما خروجى على ما ذكرت فانى على ثقة من ربى الذى بيده ناصية امير المؤمنين فهو لا يضر
ولا ينفع الا بمشيئة ربه فان كان قد مضى على يامره فلا حيلة لى بدفعه ولا قدرة لى على منعه
وان لم يكن قد رد الله على شئ فلو اجتمع امير المؤمنين وسائر من على وجه الارض ان يضروا
لم يستطيعوا ذلك ومالى ذنب فاخاف وانما هذا واش وشى عند امير المؤمنين بهتان
وامير المؤمنين كامل العقل فاذا اطلع على برائتى فهو لا يستحل مضرتى وعلى عهد الله لا كلمتك
بعدها الا جوابا ثم اعرض عنى واقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة
النهار الثالث عشر واذا النجب قد استقبلتنا من عند امير المؤمنين تكشف عن اخبارنا
فلما دخلت على امير المؤمنين قبلت الارض وقال هات يا منارة اخبرنى من يوم خروجك
عنى والى يومك قد ومك على فابتدئ احدثك باموري كلها مفصلة والغضب يظهر فى وجهه
فلما انتهيت الى جمعه لاولاده وغلمانه وخواصه ومنيق الداربهم وتفقدى لاصحابى فلم اجد
منهم احدا اسود وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك اليمين المغلظة تهلل وجهه فلما قلت
انه مد رجليه واستفر واستبشر فلما اخبرته بحديثى معه فى ضياعه وبساتينه وما قلت له
وما قال لى قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وروعناه وشوشنا
عليه وعلى اولاده واهله اخرج اليه وانزع قيوده وادخله على مكرما ففعلت فلما دخل
قبل الارض فرحب به امير المؤمنين واجلسه واعتذر اليه فتكلم بكلام فصيح فقال له
امير المؤمنين سل حاجتك قال سرعة رجوعى الى بلدى وجمع شملى باهلى وولدى قال هذا
كائن فسل غير هذا قال عدل امير المؤمنين فى عماله ما احوجنى الى سؤال قال فخلع عليه
امير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة حتى ترده الى المكان الذى اخذته منه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)